مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد السادس والعشرون، العدد الثاني، ص41– 73، يونيو2022
ISSN 2070 - 3147

الأبعاد الحجاجية في قصيدة "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته"

أ. محمد أحمد عيسى عوده*

الملخص

هدفتْ هذه الدراسة إلى الوقوف على الأبعاد الحجاجية في قصيدة "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته" لإظهار جمالياتها وما وراء النص / الغائية فيه؛ لإبراز ذات الشاعر وقصده الحقيقي منه بإقامة الحجة على هشام بن عبد الملك بأحقية آل البيت بالخلافة.

وسعت الدراسة إلى إبراز النسق الحجاجي في كامل القصيدة، حيث شملت الأبعاد الحجاجية في هذا النص الشعري التاريخية للقصيدة والدينية واللغوية والمكانية فيها، فحللت الأنماط الحجاجية في ظل السياق التاريخي والديني واللغوي والمكاني في قصيدة الفرزدق.

واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي في رصد مواضع الحجاج في النص الشعري في قصيدة الفرزدق في مدح زين العابدين.

ومن أبرز النتائج التي توصلتْ إليها الدراسة هي أنّ العتبات النصية الحجاجية في نسقها المتكامل عند الفرزدق في قصيدته "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته" لها وظائف حجاجية أخرجت الذات الثائرة على الظلم الذي يمثله التهميش في تلك الحقبة عند كثير من أمرائها وبعض المواقف من خلفائها.

الكلمات الدالة: الحجاجية، الفرزدق، السياق، البطحاء، التكامل والتواصل، النسق الحجاجي.

Argumentation in the Poem "This is the One Whom al-Batha' Knows "his Footsteps

Abstract

This study aimed to identify the patterns of argument in the poetic text to show its aesthetics and what is behind the text; teleology in it.

The study sought to highlight the argumentative pattern in the entire poem as the argumentation included the historicity in the poetic text, religious, linguistic, and spatial.

The study adopted the analytical methodology in monitoring the points of arguments in the poetic text, which is Al-Farazdaq's poem in praise of Zain Al-Abidin.

One of the most prominent results of the study is that the argumentative thresholds are in their integrated format at Al-Farazdaq's poem "This is the One Whom al-Batha' Knows his Footsteps "which brought out the person rebelling against the injustice represented by the marginalization in that era of many of its princes and in some situations of its caliphs.

Keywords: Argumentation, Al-Farazdaq, Context, al-Batha', Integration and Communication, Orbital System.

مقدمة:

إن التجديد في أي عمل أدبي أو فني يعد إعادة لإحياء الروح فيه، وكذلك التجديد يعد كسرا للروتين وعنصر المفاجأة؛ وخاصة إن كان هذا التجديد منضبطا بقواعد وأصول، متضمنا قيمة جمالية بعيدا عن التكلف.

والشعر من أجمل فنون الأدب العربيّ؛ لما فيه من جرس وتعبير عميق ونسق رائع في الترتيب والتنظيم فكان حريا بالمهتمين فيه أن يبدعوا ويحاولوا التجديد في تحليلاته.

ومن أشكال التجديد الذي ستتناوله الدراسة الموسومة بـ" الأبعاد الحجاجية في قصيدة "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته"" هو التحليل لأبعاد الخطاب الشعري وعتباته الحجاجية بناء على الأنساق الثقافية و التاريخية والفنون والأدوات والمصطلحات والرمزيات الواردة في قصيدة الفرزدق فيما تحويه ثقافة عصره.

وتكمن أهمية الدراسة في الوقوف على أنماط الحجاج في النص الشعري؛ لإظهار جمالياته وما وراء النص / المقصدية[1]، متخذة مجموعة من المراجع والمصادر منها دراسة الدكتور يوسف عليمات الموسومة بـ"بلاغة الحجاج في النص الشعري: دالية الراعي النميري نموذجا" في منهجية التحليل الحجاجي، و ديوان الفرزدق تحقيق الأستاذ علي فاعور في معاني المفردات للقصيدة، وغيرهما من المصادر والمراجع.

---

(1) هي "مفاهيم الإرادة والرغبة والسيطرة أو الروح الموضوعية كما وصفها هيغل". المقصدية في الخطاب السردي المعاصر:الرواية المغاربية أنموذجا–قراءة تداولية، محمد، نعار، جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، الجزائر، أطروحة دكتوراه، 2014م، ص38.

كما تهدف إلى إبراز ما يميز قصيدة الفرزدق في مدح زين العابدين ألا وهو وضوح النسق الحجاجي في كامل القصيدة، وتضمن الحجاج الأبعاد التاريخية في القصيدة وكذا الدينية واللغوية، وسيحلل الباحث الأنماط الحجاجية في ظل السياق التاريخي والديني واللغوي والمكاني في قصيدة الفرزدق .

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ؛ إذ تقوم بوصف المشهد وما تصدره الشاعر له ثم تحليله تحليلا نقديا حجاجيا معتمدا على النقد النسقي؛ وهو ما تقدمه جميع المحطات المساندة للنص من لغة وتاريخ وثقافة مجتمعية وعلم نفس واجتماع ودين، ويُستكشف به الوظائف الأيديولوجية، فيضع النص بين كفتي ميزان، هما: السياق السياسي، وسياق الناقد أو القارئ[2]، وما تحاوله هذه الدراسة الكشف عن الأبعاد الحجاجية في النسق الشعري ككل متكامل.

وتكمن مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

– هل العتبات الحجاجية كانت متكاملة في نسقها عند الفرزدق في قصيدته "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته"؟

– هل استطاع الشاعر أن يخرج انفعالاته وذاته الثائرة على الظلم في هذه القصيدة بسياق حجاجي وإقامة البرهان على معارضه؟

– وكيف ارتكز الفرزدق على الجدلية الحجاجية في الإنصاف بين زين العابدين وبين السلطة الإقصائية المتمثلة بهشام بن عبد الملك؟

وقسمت هذه الدراسة إلى مجموعة من العتبات على النحو الآتي:

-العتبة الحجاجية الأولى: إظهار مكانة زين العابدين على هشام دون مصلحة يبتغيها الشاعر لنفسه.

---

[2] ينظر: النقد النسقي: تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي عليمات، يوسف محمود ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2015م، ص9 و10.

-العتبة الحجاجية الثانية: الثنائيات بين هشام وبين زين العابدين بالأعطيات وخاصة لو كان الأخير مكانه.

-العتبة الحجاجية الثالثة: ترك آل البيت طلب الخلافة بالرغم من قدرتهم عليها وإبراز ذات الشاعر الثائرة.

-العتبة الحجاجية الرابعة: تفضيل آل البيت – بشكل عام – على بني أمية ديانة، وهو أساس السلطة آنذاك.

ونسأل الله التوفيق والسداد.

الحجاجية: المعنى والنشأة:

بالنظر إلى الأصل اللغوي لمعنى الحجاج في المعاجم نجدها في مادة حجج، التي تدل على معان عدة تقف الدراسة على معنيين منها لمناسبتهما لها، وهما: القصد و البرهان[3]، ووقفتْ على هذين المعنيين؛ لأن الحجاج قصد في إقامة البرهان على المحاجَج.

والحجاجية تدخل في المعرفة الثقافية والواقعية التي يحتاجها أي ضدين لإثبات الغرض المطلوب إيصاله / الغائية، فالحجاج قوامه عقلي منطقي لغوي، فاستخدام اللغة بمنطق صحيح يقنع الآخر فتصبح الموصلية بين الطرفين واضحة.

---

[3]لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (حَجَجَ)، ج2، ص228.

إن الكلام يحتمل الصدق والكذب، ولكن إذا جاء على جهة الاحتجاج والاستدلال فلا بدّ من تقوية الظنّ والدليل على كاهل الخطيب ولا يعدل عن ذلك بمجرد تصديق نفسه، بل لا بد من إدراكات استيعابية لجميع ما يدخره العقل لإقناع الطرف الآخر[4]، فالأنساق الثقافية للحجاج تستوعب اللغة والمنطق ثم توظف العلوم المساندة لها كعلم النفس والاجتماع والتاريخ التي تعطي التجارب اليومية تدعيما للحجة والبرهان، فالحجاج هو: نص سياسي يختص بسياسية البلاغة والنسق؛ لتشكيل خطابات ذات أبعاد إقناعية موافقة للأنساق الثقافية[5].

ونظرية الحجاج اصطلاحا كما عند ديكرو هي: "نظرية لسانية تهتم بالوسائل اللغوية وبإمكانات اللغات الطبيعية التي يتوفر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤادها : "إننا نتكلم عامة بقصد التأثير"[6].

ويختزل الحجاج في معان ثلاثة، الأول: عند القدماء بمعنى الجدل، الثاني: عند الفلاسفة بين الجدل والخطابة، الثالث: في المعنى الحديث عند الغرب كما عند ديكرو، وهو أدق لهذا الحقل بمعناه العلمي المستخدم[7].

والهدف الرئيسي من الحجاج كما عند بيرلمان هو الفعل في المتلقي على نحو يدفعه في إلى الفعل أو يهيئه للعمل، فالحجاج يأخذ من الجدل التأثير النظري ويأخذ

---

[4] منهاج الأدباء وسراج الأدباء، ينظر: القرطاجني، أبو الحسن حازم، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ص62.

[5] ينظر: بلاغة الحجاج في النص الشعري: دالية الراعي النميري نموذجا، عليمات، يوسف محمود، مجلة جامعة دمشق، المجلد29 العدد 1 و2، 2013م، ص259.

[6] اللغة والحجاج، العزاوي، أبو بكر، العمدة في الطبع، ط1، 2006م، ص14.

[7] ينظر: الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، صولة، عبد الله، كلية الآداب والفنون والإنسانيات تونس – منوبة، الجمهورية التنوسية، ط1، 2001م، ص8 و9.

من الخطاب التأثير العملي، ومن هنا يتبين لنا اتساع الحجاج وشموله للجدل والخطاب في آن[8].

والحجاج يقوم أيضا على التبيان وقوة القول وهذان يستخدمان في الحجاج من أجل إسكات الخصم وتشكيكه وتوهينه، فثمرة الحجاج هي الإقناع والإفهام كما عند الجاحظ[9].

ويعد بيرلمان (1912م – 1984م) هو رائد علم الحجاج إذ يحول علم الحجاج من المجال العقلي أو التجريبي البحت إلى مجال الاحتمالات والقيم والتجارب بين المجتمعات، وهو بذلك يوسع الأفق لهذا العلم، على الرغم من أن هذا العلم قديم منذ تأسيس علم الفلسفة[10].

ولم يقتصر الحجاج في الخطابة أو السرد فقط بل تعداه إلى الشعر، ومن ذلك ما ستحاول الدراسة طرحه هنا – إن شاء الله – موظفة ما سلف من القواعد الحجاجية.

ثانيا: هذه القصيدة:

---

[8] ينظر: الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، الدريدي، سامية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007م، ص21 و22.

[9] ينظر: بلاغة الحجاج أصلا وامتدادا: الوسائل الحجاجية في بعض نماذج الآي القرآني نموذجا، عتو، خديجة، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –، الجزائر، 2020م، ص14 و15 و25.

[10] ينظر: النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، طروس، محمد، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م، ص43 – 45.

في خلافة عبد الملك بن مروان حجّ ابنه هشام بن عبد الملك وكان أميرا مستخلفا بعد أبيه، وبالرغم من وجود الحاشية معه من الحراس ووجهاء الشام إلا أنه لم يستطع بسهولة الوصول إلى الحجر الأسود، ولعل ذلك يرجع إلى أن أهل مكة

خاصة والناس عامة كانوا ينقمون على حكم كثير من بني أمية لما تعاملوا به من الإقصاء للبقية، ولكن عندما قدم زين العابدين علي بن الحسين[11] رضي الله عنهما إلى الحج تفسح الناس عنه، وهابه الناس وأنزلوه منزلته حتى بلغ الحجر الأسود، فسُئِل هشام عنه – حيث كان جالسا على مقعد له ينظر الناس – فقال: لا أعرفه، كي لا يزيده مهابة على مهابته، فبرز إليه الفرزدق الذي كان يرافقه إلى الحج بهذه القصيدة[12].

ثالثا: الإجراء: قراءة حجاجية في قصيدة "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته":

إن المقصدية التي يريدها الفرزدق في قصيدته هي حجاجية ينتقد فيها حكم بني أمية ويخبرهم بأحقية آل البيت فيها، ولم يكنِّ في ذلك الأمر بل صرح بمدح زين العابدين، وهو ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم الذي قُتِل مظلوما في حكم يزيد بن معاوية وأصبحت قضيته قضية جدلية حيث قُتِل حفيد النبي – صلى الله عليه وسلم – ولم تعد الخلافة إليه.

---

(11) هُوَ عَلِيٌّ الأَصْغَرُ، وَأَمَّا أَخُوْهُ عَلِيٌّ الأَكْبَرُ، فَقُتِلَ مَعَ أَبِيْهِ بِكَرْبَلاَءَ. وَكَانَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ ثِقَةً، مَأْمُوْناً، كَثِيْرَ الحَدِيْثِ، عَالِياً، رَفِيْعاً، وَرِعاً. رَوَى: ابْنُ عُيَيْنَةَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: مَا رَأَيْتُ قُرَشِياً أَفْضَلَ مِنْ عَلِيِّ بنِ الحُسَيْنِ. (سير أعلام النبلاء، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م، ج4، ص388).

(12) ديوان الفرزدق، ص511.

وبسبب هذه القصيدة التي كانت صريحة في المدح لزين العابدين ثار هشام بن عبد الملك، وسجنه بسببها بين الشام والمدينة حتى قال الفرزدق يهجوه[13]:

أتَحبِسُني بين المدينةِ والتي إليها قلوبُ الناس يَهْوى

يقلّبُ رأساً لم يكن رأس سيّدٍ وعيناً له حولاء بادٍ عيوبُها

ففي مفهوم المخالفة أنك إذا مدحت من كان لك ندا فيكون ذلك منقصة بحقك، فما احتمل هشام ذلك الأمر فسجنه، فمفهوم المخالفة هو: "أَنْ يَكُونَ الْمَسْكُوتُ عَنْهُ مُخَالِفًا لِلْمَنْطُوقِ فِي الْحُكْمِ وَيُسَمَّى دَلِيلَ الْخِطَابِ"[14]، وهذا عين ما أراده الشاعر.

والفرزدق بنظره أن عليا زين العابدين لا يساويه في الورع أحد من بني عصره، فقد شهد الأنام مفجع الحسين وظُلْم زياد ابن أبيه وابنه عبيد الله بن زياد ولم يوقفهم أحد من خلفاء بني أمية آنذاك.

وبناء على الدراسة العميقة لهذه القصيدة قُسمت إلى عتبات حجاجية وفق موضوعاتها، فالعتبات هي مكونات بنيوية متراصة ذات علاقات يسمح من خلالها التفاعل والتضافر[15].

العتبة الحجاجية الأولى، وعنوانها: إظهار مكانة زين العابدين على هشام دون مصلحة يبتغيها الشاعر لنفسه: وتناولتها الأبيات من (1 – 4)، ومفتاحها:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ [16]

---

[13] ديوان الفرزدق، ص6.

[14] بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن أبي القاسم ابن أحمد بن محمد، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، 1986م، ج2، ص444.

[15] ينظر: بلاغة الحجاج في النص الشعري، ص262.

العتبة الحجاجية الثانية، وعنوانها: الثنائيات[17] بين هشام وبين زين العابدين بالأعطيات وخاصة لو كان الأخير مكانه، وتتضمنها الأبيات من (5 –10)، ومفتاحها:

كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَدَمُ[18]

العتبة الحجاجية الثالثة، وعنوانها: ترك آل البيت طلب الخلافة بالرغم من قدرتهم عليها وإظهار ذات الشاعر الثائرة، وتتضمنها الأبيات (11 – 15)، ومفتاحها:

يُغضي حَياءً وَيُغضى مِن فَما يُكَلَّمُ إِلّا حينَ يَبتَسِمُ[19]

العتبة الحجاجية الرابعة، وعنوانها: تفضيل آل بيت – بشكل عام – على بني أمية ديانة، وهو أساس السلطة آن ذاك، وهي في الأبيات (16 إلى نهاية النص)، ومفتاحها:

من يشكر اللهَ يشكرْ أوَّليَّة ذا فالدّينُ من بيتِ هذا نالَهُ الأممُ[20]

---

(16) ديوان الفرزدق، ص511.

(17) الثنائيات هي: علاقة تضاد إذ إن الحالتين المتضادتين إذا اجتمعتا كان الوضوح فيهما بينا، كما يتضح النور بوجود الظلام. ينظر: الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، الديوب، سمر، "منشورات الهيءة العامة السورية للكتاب"، وزارة الثاقة، دمشق، 2009م، ص5.

(18) ديوان الفرزدق، ص512.

(19) ديوان الفرزدق، ص512.

(20) ديوان الفرزدق ص513.

فالعتبات الحجاجية في هذه القصيدة جاءت متكاملة تهدف إلى إظهار حق يراه الشاعر، عبر صورة شعرية جميلة تبقى خالدة، والقصد من خلود موقفه هو خلود الحق الذي لا يرى الشاعر أن الظلام سيطفئه بحال.

العتبة الحجاجية الأولى: إظهار مكانة زين العابدين على هشام دون مصلحة يبتغيها الشاعر لنفسه:

تجلت سرعة البديهة في استحضار الفرزدق لقصيدة يمدح فيها زين العابدين؛ ليؤكد روح الثورة التي في داخله وما يحمله من مظالم للناس بسبب الحكم، حيث يقول الفرزدق من بحر البسيط[21]:

هَذا الَّذي تَعرِفُ البَطحاءُ وَالبَيتُ يَعرِفُهُ وَالحِلُّ وَالحَرَمُ[22]

هَذا اِبنُ خَيرِ عِبادِ اللهِ كُلِّهِمُ هَذا التَقِيُّ النَقِيُّ الطاهِرُ العَلَمُ[23]

هَذا اِبنُ فاطِمَةَ إِن كُنتَ بِجَدِّهِ أَنبِياءُ اللهِ قَد خُتِموا[24]

وَلَيسَ قَولُكَ مَن هَذا بِضائِرِهِ العُربُ تَعرِفُ مَن أَنكَرتَ وَالعَجَمُ[25]

إن النسق المتكامل في هذه المقدمة جاء تعظيما لشخص زين العابدين؛ لأنه من أعمدة آل البيت، وسيد ولد الحسين – رضي الله عنه –.

---

[21] ديوان الفرزدق، ص511 و512.

[22] البطحاء: أصله المسيل الواسع فيه دقاق الحصى؛ وقال بعضهم: البطحاء كل موضع مشع وهو موضع بعينه قريب من ذي قار، وبطحاء مكة وأبطحها. (ديوان الفرزدق، ص511).

الوطأة: موضع القدم. البيت: الكعبة. الحل: ما جاوز الحرم من الأرض، والحرم: ما لا يحل انتهاكه، ويراد به مكة وما جاورها من أرض، يقول: إن الممدوح يعرفه أهل الدنيا قاطبة. (ديوان الفرزدق، ص511).

[23] العلم: كبير القوم وسيدهم. (ديوان الفرزدق، ص511).

[24] فاطمة بنت الرسول وزوج الإمام علي جد زين العابدين، أي إنه ابن بنت محمد خاتم النبيين. (ديوان الفرزدق، ص511).

[25] ضائره: مضر به، أي محط من قدره. (ديوان الفرزدق، ص512).

نجد اسم الإشارة للمخاطب "هذا" في النسق المتكامل الذي يدل على التعظيم ، حيث تكررت كثيرا مشاكلَةً؛ لإنكار هشام له؛ ليدلل على أنه لا مناص من جهل هشام بزين العابدين.

فالمشاكلة هي: "ذكْرُ الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته"[(26)] وهذا يدل على عمق تفكير الفرزدق وقدرته على إقامة الحجة على خصمه دون أن يؤخذ عليه صراحةً عداوة سلطة بني أمية.

والجرس الموسيقي المختار للبحر البسيط ولبعض الألفاظ المختارة يسهل حفظه وتغنيه: تكرار هذا وابن وتعرف، تقي نقي، كأن الفرزدق يريد أن يجعل قصيدته خالدة في دحر المنكر وإظهار مستحق الفضل.

وبالعودة إلى الإشارة إلى القريب "هذا" تشير إلى المكانة السامية لزين العابدين، وهي قرب النور والعدل وذهاب الظلام والجور، ورمزية الحرم والكعبة تتجلى فيها الحجاجية المكانية في القصيدة فهي الرمز الأعظم في الإسلام وهي قبلة الناس ومهوى أفئدتهم، قال تعالى: (رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧) إبراهيم: ٣٧.

فإذا كان ما تهواه أفئدة الناس – وهو الحرم المكي – يعرف زين العابدين فهو الأحق منك يا هشام – على لسان حال الشاعر – بالكرسي الذي تجلس عليه، فقد نال خيري الدنيا والآخرة.

---

(26) البلاغة العربية، حبنّكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م، ج2، ص438.

وبما أن الأنبياء قد خُتموا بجده، فهم أولى بختم الخلافة والسلطة، فالمباشرة في إفحام السلطوية التي يمتلكها هشام ليست بالأمر السهل، فكل الرمزيات كانت قوية، وقد فهمها هشام بدلالة حبس الشاعر كما سبق.

فالخلافة السوداوية – عند بعض بني أميّة – وجدت نقداً لاذعا أمام السلطة النورانية التي تتجسد في زين العابدين وتمناها الناس؛ فصورة ابتعاد الناس عن الحجر الأسود حتى يستلمه زين العابدين مغايرة للصورة التي واجهها هشام؛ حيث الأول قد أرخى الناس له سدائل المحبة والمهابة، وأما الأخير فزاحموه، فالرمزية في استلام الحجر الأسود هو ما اختاره الناس لسيادتهم حقيقة بين الاثنين.

واستخدم الفرزدق العالم الأنثوي بذكر فاطمة – رضي الله عنها – ففيه نموذج إنساني راقٍ يتجلى فيه السمو العرقي الذي تحمله الأنثى، فهي موضع الرفعة والشرف عند أهلها، وكل ذلك يتجلى بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي ذكر الأنثى بث لأسباب الأمل والحياة كما يتمناها الشاعر، فهي رمز الإنجاب والتجدد، ولا يبقى الحال على ما هو عليه[27].

والخصائص الحجاجية المستخدمة في هذه المقطوعة هو استخدام المقابلة ومعجم الموازنة.

---

[27] بلاغة الحجاج في النص الشعري، ص268.

العتبة الحجاجية الثانية: الثنائيات بين هشام وزين العابدين بالأعطيات وخاصة لو كان الأخير مكانه:

لم يستطع الشاعر بنفسيته الثائرة أن يسكت عن الدفاع عن زين العابدين، حيث تجاهل هشام معرفته، بل كان رده مباشرًا، فقال الفرزدق من بحر البسيط[28]:

كِلتا يَدَيهِ غِياثٌ عَمَّ نَفعُهُما يُستَوكَفانِ وَلا يَعروهُما عَـــــدَمُ[29]

سَهلُ الخَليقَةِ لا تُخشى بَوادِرُهُ يَزينُهُ اِثنانِ حُسنُ الخَلقِ وَالشِيَمُ[30]

حَمّالُ أَثقالِ أَقوامٍ إِذا اِفتُدِحوا حُلوُ الشَمائِلِ تَحلو عِندَهُ نَعَمُ[31]

ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ[32]

عَمَّ البَرِيَّةَ بِالإِحسانِ فَانقَشَعَت عَنها الغَياهِبُ وَالإِملاقُ وَالعَدَمُ[33]

إِذا رَأَتهُ قُرَيشٌ قالَ قائِلُها إِلى مَكارِمِ هَذا يَنتَهي الكَرَمُ

---

[28]ديوان الفرزدق، ص512.

[29] غياث: غوث وعون. عم: شمل الناس عامة. استوكف: استقطر الماء واستدعى جريانه، عراه: ألم به. العدم: الفقر. (ديوان الفرزدق، ص512).

[30] الخليقة: الطبع والسجية. البوادر، الواحدة بادرة: ما يبدو من الإنسان عند غضبه. الشيم: الأخلاق. يقول: هو حليم لا يخشى غضبه. (ديوان الفرزدق، ص512).

[31] افتدحوا: أثقلوا بالمصائب. الشمائل، الواحدة شميلة: الطبع والخصلة. أي أنه يساعد من تحل بهم المصائب ويجد لذة في الإجابة بنعم على كل طالب معونة. (ديوان الفرزدق، ص512).

[32] التشهد: ما يقوله المسلم من شهادة بقوله: أشهد أن لا إله إلا الله. يقول: إن زين العابدين لا يعرف أن يقول: لا إلا حينما يتلو الشهادة. (ديوان الفرزدق، ص512).

[33] عم البرية: شمل الخليقة إحسانه. انقشعت: انجلت. الغياهب، الواحد غيهب: وهو الظلمة. الإملاق: الفقر المدقع. (ديوان الفرزدق، ص512).

إنّ من أبرز الثقافات الموجودة عند العرب قديما هي ثقافة الكرم، بل قد يشتهر الإنسان بها حتى يصبح مضربا للمثل كما كان حاتم الطائي، فأصبحت هاته الثقافة من أحب القربات إلى الله تعالى، قال صلى الله عليه وسلم: (وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)[34]، وجُعل المانع للخير / البخيل من أشرّ الناس، قال تعالى: (وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١٨٠) آل عمران: ١٨٠.

فأشار الفرزدق في سياق هذه الأبيات إلى الكرم المادي الحقيقي عند زين العابدين، فرمزية اليدين هي رمزية عطائية، وذكر الغيث للعطاء، الذي ينقذ بعد الجدب، أي: لو أن زين العابدين سيتولى بعدهم لأغاث الناس بعد الجدب، قال تعالى: (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ٤٩) يوسف: ٤٩.

وهنا نجد الثنائيات التي قام بها الشاعر في هذه المقطوعة بينهما، وهي: الغيث / العدم، اليد للعطاء / للبطش، سهل التعامل / صعب وفظّ، يحمل همّ الناس / الأنا السلطوية، ممدوح / مذموم.

وما قام به الفرزدق هو حجاج توجيهي، والذي يعني إقامة البرهان على الدعوة بالاعتماد على التوجيه الذي يستند عليه المستدل، بناء مع العلم أن التوجيه المقصود هنا هو فعل إيصال المستدل لحجته إلى غيره، فهو يهتم بأقواله من حيث

---

[34] صحيح البخاري، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ، كتاب الأدب، بَابٌ: مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، ج8، ص11.

الإلقاء كي يوصل ما يريد، كما استخدم الحجاج التقويمي الذي يعتمد على الإقناع بما أورده بهذه الأبيات والحجج التي قد يستخدمها المعارض فهو يردها قبل أن يقولها الخصم[35].

فطالما ينظر المنافس لنده أنه إذا مُدح بشيء كان معابا هو به، ولقد قصد الفرزدق هذه الثنائيات – كما سبق –؛ ليخرج الروح الثورية التي كان يختزلها.

ولو وقفنا على البيت الرابط بين أبيات هذه المقطوعة، وهو:

ما قالَ لا قَطُّ إِلّا في تَشَهُّدِهِ لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ[36]

لوجدنا فيه ثنائيات عظيمة أضمرها الشاعر واختزلها في هذا البيت حيث قارن بين زين العابدين الذي يمثل السلطة المنشودة، وبين هشام الذي يمثل السلطة القمعية، ويدل على ذلك رمزية التشهد التي تدل على التدين وهي أساس العدل.

كما قارن بينهما بالبذل والعطاء فهشام يعطي من كان مقربا منه ومن بني أميّة، وأما زين العابدين فيعطي القريب والبعيد، ومما يدلل عليه قوله "ما قال لا قطّ"، فهو يستقبل الناس جميعا ولا يميز ولا يستخدم القمع الذي وجد عند أصحاب السلطة الإقصائية[37]؛ ومما يدلل على ذلك الشطر الثاني: "لَولا التَشَهُّدُ كانَت لاءَهُ نَعَمُ".

---

[35] استراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، الشهري، عبد الهادي بن ظافر، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004م، ص470 – 476.

[36] ديوان الفرزدق، ص512.

[37] وهي النسخة الاختزالية المتشددة من العقل التي لا ترى غيرها. ينظر: الصورة الكبرى عن أصل الحياة والمعنى والكون ذاته، كارول، شون، نسخة إلكترونية، ص124، شوهد بتاريخ: 2022/4/4م، الرابط:

فالمنظر الذي وقع أمام الفرزدق يؤكد تأريخية ما قامت به السلطوية في بعض بني أمية من القمع والإبعاد، فجاء الجزاء من جنس العمل حيث قام الناس بإبعاد هشام واستقبال زين العابدين في الحج.

وأما الشق الثاني من الكرم الذي ذكره الشاعر هو الكرم المعنوي، فهو من الشمائل الجميلة والأخلاق الحميدة، فموقف هشام بعد إبعاده عن الحجر الأسود هو موقف فيه من الكبر ما فيه؛ حيث جلس على كرسي، ومن حوله وجهاء الشام ينظر إلى الناس والحقيقة هي أن ينظر الناس إليه، ولكن عندما جاء زين العابدين أنزلوه منزلة الملوك، وتنحوا له، فهذا الذي تمناه هشام ولكن وجده في غيره.

وكأن الشاعر يقول في مجموع الكرم: المادي والمعنوي المتمثل برمزية اليدين: إن الله – تعالى – رضي لزين العابدين أن يكون هو القاشع للسلطة القمعية القحطية، فاليدان ترتبطان بمعنى وثيق بالكرم والقدرة، وذلك مقتبس من قوله صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ،

---

https://books.google.jo/books?id=5dPWDwAAQBAJ&pg=PA124&lpg=PA124&dq=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&source=bl&ots=YqwI5udyet&sig=ACfU3U3quJXKDcuq3euFQGP7E_GLFMhFkA&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwit-eC88fj2AhVs_7sIHblOAOYQ6AF6BAguEAM#v=onepage&q=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&f=false

وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ، الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا)[38]، فهذا الحديث يندرج تحت الإمارة العادلة في كتب الأحاديث، فالرمزية التي استخدمها الشاعر بقوله "كلتا يديه" موفقة جدا ،فأوصل رسالته كما أراد.

فهذا التعاضد بين الموقف الذي شاهده الفرزدق وما يختزنه من النفس الثورية في داخله وبين تأييد الناس لزين العابدين أخرج هذا النتاج بنسق ثقافي موازٍ لواقعه وهو رفض السلطة الموجودة.

استخدم الشاعر أدوات الشرط، كإذا، ولولا، فجملة الشرط تتألف ثالثة أجزاء: الأداة + وجملة الشرط + وجواب الشرط، فالجمل الشرطية في الأبعاد الحجاجية تؤدي غرضا إقناعيا للربط الدلالي والمنطقي؛ للوصول إلى النتيجة والجزاء، و"لولا" على وجه الخصوص تستخدم في الحجاج للاحتياط والتحفظ على النتيجة الحجاجية[39]، وبذلك ألزم الفرزدق خصمه بالحجة في "لولا التشهد ..."، أي: إنك يا هشام لن تبلغ مبلغه من الكرم، وفي "إذا رأته قريش ..." الجواب: لن تقول قريش ما تقوله لك، وبذلك يكون الإلزام باستخدام أدوات الشرط مسكتا لهشام.

والخصائص الحجاجية المستخدمة في هذه المقطوعة هي مراعاة الربط بين السبب والنتيجة.

---

(38) صحيح مسلم، النيسابوري، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، كتاب الإمارة، بَابُ فَضِيلَةِ الْإِمَامِ الْعَادِلِ، وَعُقُوبَةِ الْجَائِرِ، وَالْحَثِّ عَلَى الرِّفْقِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالنَّهْيِ عَنْ إِدْخَالِ الْمَشَقَّةِ عَلَيْهِمْ، ج3، ص 1458.

(39) ينظر: تجليات الحجاج في القرآن الكريم: سورة يوسف أنموذجا، دحمان، حياة، جامعة الحاج لخضر – باتنة – ، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، 2013م، ص187 و189.

العتبة الحجاجية الثالثة: ترك آل البيت طلب الخلافة بالرغم من قدرتهم عليها وإبراز ذات الشاعر الثائرة:

يفجّر الشاعر القوة الكامنة في صدره التي استمدها من السلطة الدينية لآل البيت، وأنّهم قادرون على أخذ الخلافة إذا أرادوا، فقال الفرزدق من بحر البسيط[40]:

يُغضي حَياءً وَيُغضى مِن مَهابَتِهِ ... فَمـــــا يُكَلَّمُ إِلّا حينَ يَبتَسِمُ[41]

بِكَفِّهِ خَيزُرانٌ ريحُهُ عَبِقٌ ... مِن كَفِّ أَروَعَ في عِرنينِهِ شَمَمُ

يَكادُ يُمسِكُهُ عِرفانُ راحَتِهِ ... رُكنُ الحَطيمِ إِذا ما جاءَ يَستَلِمُ

اللَهُ شَرَّفَهُ قِدماً وَعَظَّمَهُ ... جَرى بِذاكَ لَهُ في لَوحِهِ القَلَمُ[44]

أَيُّ الخَلائِقِ لَيسَت في رِقابِهِمُ ... لَأَوَّلِيَّةِ هَـذا أَو لَـهُ نِعَمُ

جاء السياق في هذه المقطوعة دالًّا على تعزيز رمزية اليد التي تدل على القوة مشاكلة مـــع اليد بالعتبة السابقة التي تدل على السخاء، وهنا أيضا

---

[40] ديوان الفرزدق، ص512 و513.

[41] غضي: يخفض الطرف. أي أنه يغض طرفه حياء، لكن الناس لعظم هيبته لا يرفعون إليه أبصارهم إلا إذا ابتسم لهم إيناس. (ديوان الفرزدق، ص512).

[42] العبق: الذي يفوح بالشذا والطيب. الأروع: من يروعك حسنه وشجاعته. العرنين: الأنف. الشمم: إرتفاع أرنبة الأنف مع حسنها واستوائها. (ديوان الفرزدق، ص512).

[43] الراحة: الكف. الركن: الجانب الأقوى. الحطيم: ما بين ركن الكعبة والباب، وقيل جدار الكعبة. يستلم: يلمس للتبرك. أي أن حجر الكعبة نفسه يعرف كف زين العابدين فيكاد يمسكه اي يحبسه عنده شغفا به. (ديوان الفرزدق، ص512).

[44] لوح: الكتاب الذي يسطره القضاء والقدر لكل إنسان، أي أنه وجب له التعظيم منذ القدم. (ديوان الفرزدق، ص513).

استخدم اقتباس الإمارة باليد التي تدل على القـــوة فيها، قال تعالى: (ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٧ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ١٨ وَٱلطَّيۡرَ مَحۡشُورَةٗۖ كُلّٞ لَّهُۥٓ أَوَّابٞ ١٩ وَشَدَدۡنَا مُلۡكَهُۥ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحِكۡمَةَ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ٢٠) ســـــورة ص، الآية: 17 – 20، فالخلافة العادلة لا تحتاج فقط إلى الكرم بل إلى القوة والبأس بالحق كي لا يفخر هشام بأنه صاحب قوة وزين العابدين لا، فالقوة كما كانت لداود – عليه السلام – قوة مع عدل في خلافته بالنبوة.

ويظهر الشاعر الذات الثائرة التي يخفيها خشية سطوة هشام بن عبد الملك، فكأن الشاعر يظهر قوته بآل البيت تمردا على ظلم السلطة القمعية، فجاءت الألفاظ الحجاجية في هذه المقطوعة قوية ثائرة لا ينكرها هشام فهو يعلم شجاعة علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب – رضي الله عنهما – وكذلك شجاعة الحسين في مواجهة عبيد الله بن
زياد وغير ذلك من أفعال آل البيت.

إنّ الناس – وخاصة في العراق والحجاز– يعطون لآل البيت رقابهم، فلولا أنّ الحسن بن علي تنازل لمعاوية – رضي الله عنهم – لآلت الخلافة للحسن[45]، فقد قال النبي – صلى الله
عليه وسلم – عن الحسن بن علي: (إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ المُسْلِمِينَ)[46]، فالسيادة في آل البيت لو أرادوها لكانت لهم؛ لكنهم عفوا عنكم يا هشام حقنًا لدماء المسلمين، هذا لسان حال الشاعر

---

[45] ينظر: العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، ابن العربي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ، ص198 و199.

والمقصدية في نص القصيدة، ورمزيات الكف واليد والإمساك والرقاب: كلها رمزيات تدل على القوة والسلطة الحقيقية التي يحتاجها الخليفة العادل.

ثم يعود الشاعر إلى رمزية الحج في قوله:

يَكادُ يُمسِكُهُ عِرفانُ راحَتِهِ رُكنُ الحَطيمِ إِذا ما جاءَ يَستَلِمُ[47]

ليؤكد الشاعر هنا على ذيوع أمر سلطة آل البيت الشرعية وقوتهم على ردها متى شاؤوا، وما منعهم إلا حقن دماء المسلمين، وخاصة أن لهم عميدا وهو زين العابدين.

وأما الخاصية الحجاجية المستخدمة هنا هي الاستئناس بالقرآن والسنة النبوية من أجل الإقناع وإقامة الحجة.

---

[46] صحيح البخاري، كتاب الصلح، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

[47] ديوان الفرزدق، ص512.

العتبة الحجاجية الرابعة: تفضيل آل البيت على بني أمية ديانة، وهو أساس السلطة آنذاك:

أنهى الفرزدق قصيدته بتفضيل آل البيت على بني أمية بالتدين، وذلك من خلال عتبة حجاجية لا يمكن لهشام ردها إلا بإسكات الفرزدق بالسجن، فقد قال الفرزدق من بحر البسيط[48]:

مَن يَشكُرِ اللهَ يَشكُر أَوَّلِيَّةَ ذا ... فَالدينُ مِن بَيتِ هَذا نالَهُ الأُمَمُ

يُنمى إِلى ذُروَةِ الدينِ الَّتي ... عَنها الأَكُفُّ وَعَن إِدراكِها القَدَمُ[49]

مَن جَدُّهُ دانَ فَضلُ الأَنبِياءِ لَهُ ... وَفَضلُ أُمَّتِهِ دانَت لَهُ الأُمَمُ[50]

مُشتَقَّةٌ مِن رَسولِ اللهِ نَبعَتُهُ ... طابتْ مغارسُهُ والخيمُ والشيَمُ[51]

يَنشَقُّ ثَوبُ الدُجى عَن نورِ ... كَالشَمسِ تَنجابُ عَن إِشراقِها

مِن مَعشَرٍ حُبُّهُم دينٌ وَبُغضُهُمُ ... كُفرٌ وَقُربُهُمُ مُنجىً وَمُعتَصَمُ[53]

مُقَدَّمٌ بَعدَ ذِكرِ اللهِ ذِكرُهُمُ ... في كُلِّ بِدءٍ وَمَختومٌ بِهِ الكَلِمُ[54]

---

[48] ديوان الفرزدق، ص513 و514.

[49] نمي: ينسب . (ديوان الفرزدق، ص513).

[50] دان: خضع. (ديوان الفرزدق، ص513).

[51] نبعته: شجرة تصنع منها القسي وهي اجود الشجر، والمقصود أصله الكريم، الخيم : السجية والطبيعة. يقول إن شجرته من أصل شجرة النبي وقد طابت مغارسه وطابت سجاياه وأخلاقه. (ديوان الفرزدق، ص513).

[52] تنجاب: تنكشف. (ديوان الفرزدق، ص513).

[53] معشر: قوم، معتصم: ملجأ. (ديوان الفرزدق، ص513).

إِن عُدَّ أَهلُ التُقى كانوا أَئمَّتَهُم ... أَو قيلَ مَن خيرُ أَهلِ الأَرضِ قيلَ هُمُ

لا يَستَطيعُ جَوادٌ بَعدَ جودِهِمُ ... وَلا يُدانيهِمُ قَومٌ وَإِن كَرُموا

هُمُ الغُيوثُ إِذا ما أَزمَةٌ أَزَمَت ... وَالأُسدُ أُسدُ الشَرى وَالبَأسُ مُحتَدِمُ[55]

لا يُنقِصُ العُسرُ بَسطاً مِن سِيّانِ ذَلِكَ إِن أَثرَوا وَإِن عَدِموا

يُستَدفَعُ الشَرُّ وَالبَلوى بِحُبّهِمُ ... وَيُستَرَبُّ بِهِ الإِحسانُ وَالنِعَمُ[56]

وتأخذ الحجاجية منحنى طوليا في المقارنة وإقامة البرهان، فلفظ الجَد يدل على المقارنة بين الجدين، ولا أحد يعلو على زين العابدين في هذا؛ فجده رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم أخذ الشاعر الصيغة الجمعية في المفاضلة وكأنها قاسمة على المناظر الآخر، فكأنه يقول: "جئني بمن يوازي فضلهم بجميع بني أمية، فجدهم رسول الله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين" فمن له تلك الفضائل مجموعة.

والسلطة الدينية هي الأساس في الحكم، وخاصة قربهم من الخلافة الراشدة، ولذلك إذا أشير إلى التدين والعلم أشير إلى آل البيت.

---

(54) أي أن المسلم بعد أن يذكر الله في بدء الكلام وختامه يصلي ويسلم على النبي محمد وآله ولذلك قال: ذكرهم بعد ذكر الله. (ديوان الفرزدق، ص513).

(55) الغيوث: الذين يعيشون الناس. الأزمة: الشدة. أزمت: اشتدت، الشرى: بالفتح والقصر، وهو داء يأخذ في الرجل أحمر كهيئة الدرهم؛ وقال بعضهم: الشرى مأسدة بعينها، وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وأجام تكون فيها الأسود. والباس: الشدة، الحرب. (ديوان الفرزدق، ص513).

(56) يستدفع الشر: يبعد عنهم. يسترب: يستزاد. (ديوان الفرزدق، ص514).

ثم أورد الفرزدق مجموعة من الأنساق الحجاجية الدالة على وجوب الرجوع لآل البيت متمثلا بزين العابدين بدلا من الأمويين متمثلا بهشام بن عبد الملك وهذه مجموعة الثنائيات:

– شكر الله يكون بشكر آل البيت، وذلك اقتباس الشاعر من قوله تعالى: (ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣) الشورى: ٢٣ولا اعتبار لبغض بني أمية بهذه المفارقة عند الفرزدق.

– دين الله الذي يحفظه أيّ خليفة – وهذا الأصل في الخلافة – ظهر من بيت الرسول – صلى الله عليه وسلم – ، ولم يكن أعمدة بني أمية قد أسلموا بعد كأبي سفيان رضي الله عنه.

– بغض آل البيت جرم – بقول الشاعر – وهذا يلزم التقرب منهم لا محاربتهم كما فعلت سلطة بني أميّة مع من خالفهم من آل البيت، فقد قال صلى الله عليه وسلم لِعَلِيٍّ: (أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ)[57]، وأما موالاة بني أمية فليست من صلب الدين.

– ذكرهم بعد ذكر الله مثل الصلاة على النبي وآله في الصلاة، ولا فضل لأحد غيرهم بهذا.

– أسود في الدفاع عن المظلومين وهذا لفظ "غيوث" فلا يتوانون عن الدفاع عن الناس، وهذا ما شهده الناس في مصرع الحسين حيث خرج لرفع الظلم عن أهل العراق، والمفارقة مع بعض بني أمية أنهم هم من أحلوا هذا الظلم.

– وفي قربهم وحسن معتقدهم بالله – أي آل البيت – يغاث الناس بطلبهم بالدعاء من الصالحين من آل البيت، ومن ذلك قوله " يُستَدفَعُ الشَرُّ وَالبَلوى بِحُبِّهِمُ" ولعله

---

(57) صحيح البخاري، كتاب الصلح، بَابٌ: كَيْفَ يُكْتَبُ هَذَا: مَا صَالَحَ فُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، وَفُلاَنُ بْنُ فُلاَنٍ، وَإِنْ لَمْ يَنْسُبْهُ إِلَى قَبِيلَتِهِ أَوْ نَسَبِهِ.

اقتبسه من أثر عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – حيث قال: (كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا» قَالَ: فَيُسْقَوْنَ)[58].

ففي مجموع هذه العتبات الحجاجية كانت الإيصالية للبرهان التي أرادها الشاعر متشكلة بجميع ما يظهر به فضل زين العابدين وعدله على هشام بن عبد الملك وتعاليه.

فالتهميش الذي حاوله هشام بحق زين العابدين أخرج النفس الثورية عند الشاعر، فالبيت الحرام يعرف زين العابدين بما يحمله من الرمزية ولا يجهل إلا الظالمون، فالسلطة التهميشية التي قد تستخدم مع المخالفين لن تجدي نفعا بالنهاية.

والاستدلالات والمرجعيات الحجاجية المستخدمة في هذه المقطوعة هي ذكر المواقف والأحداث كنوع من البرهنة والإقناع.

---

[58]صحيح البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، بَابُ ذِكْرِ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

النتائج:

من أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

1- **إن العتبات الحجاجية في نسقها المتكامل عند الفرزدق في قصيدته "هذا الذي تعرف البطحاء وطأته" أخرجت الذات الثائرة على الظلم الذي يمثله التهميش الذي استخدمه هشام.**

2- **فجّر الشاعر انفعالاته في هذه القصيدة بسياق حجاجي، أقام به البرهان على معارضه بما لا يستطيع الأخير رده، فذكر فضل آل البيت وعدلهم وعطائهم بإزاء ظلم وجدب الظلمة من بعض بني أميّة.**

3- **كان النص يرتكز على الجدالية الحجاجية بين زين العابدين بلسان الفرزدق وبين السلطة الإقصائية المتمثلة بهشام بن عبد الملك.**

4- **تمخضت القراءة العميقة في نسق هذا النص عن قدرة حجاجية موصلة ضد تجبر السلطة، تتشكل في مضمونها العام على الرجوع إلى الأصل، وما يبتغيه الناس وما يرتضيه الله؛ أملا لتغيير ما وقع على الناس من الظلم والجدب الذي وضعته سلطة التهميش المتمثلة بالأمراء، وتجاوز المظالم المتكررة بذات ثورية، وحجج دينية أبانها الفرزدق بلسان رصين، ورمزيات نسقية في سياق القصيدة.**

5- **استخدم النّص مجموعة من الخصائص الحجاجية للبرهنة والإقناع مثل الاستئناس من القرآن والسنة وذكر المواقف السابقة.**

قائمة المصادر والمراجع

الأصفهاني، محمود بن عبد الرحمن أبي القاسم ابن أحمد بن محمد،بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، تحقيق: محمد مظهر بقا، دار المدني، السعودية، 1986م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، 1422هـ.

حبنّكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، ط1، 1996م.

دحمان، حياة، تجليات الحجاج في القرآن الكريم: سورة يوسف أنموذجا، جامعة الحاج لخضر – باتنة –، كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، 2013م.

الدريدي، سامية، الحجاج في الشعر العربي: بنيته وأساليبه، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2007م.

الديوب، سمر، الثنائيات الضدية في الشعر العربي القديم، "منشورات الهيءة العامة السورية للكتاب"، وزارة الثاقة، دمشق، 2009.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.

الشهري، عبد الهادي بن ظافر، إستراتيجيات الخطاب: مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط1، 2004م.

صولة، عبد الله، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، كلية الآداب والفنون والإنسانيات تونس – منوبة، الجمهورية التنوسية، ط1، 2001م.

طروس، محمد، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2005م.

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، قدم له وعلق عليه: محب الدين الخطيب، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1419هـ.

عتو، خديجة، بلاغة الحجاج أصلا وامتدادا: الوسائل الحجاجية في بعض نماذج الآي القرآني نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور الطاهر مولاي – سعيدة –، الجزائر، 2020م.

العزاوي، أبو بكر، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، 2006م.

عليمات، يوسف محمود، "بلاغة الحجاج في النص الشعري: دالية الراعي النميري نموذجا"، مجلة جامعة دمشق، المجلد29 العدد 1 و2، 2013م.

عليمات، يوسف محمود، النقد النسقي: تمثيلات النسق في الشعر الجاهلي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمّان، 2015م.

الفرزدق، همام بن غالب، ديوان الفرزدق، تحقيق وتقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم الدينوري، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ.

القرطاجني، أبو الحسن حازم، منهاج الأدباء وسراج الأدباء، تحقيق وتقديم: محمد الحبيب بن الخوجة، دار العرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت.

محمد، نعار، المقصدية في الخطاب السردي المعاصر:الرواية المغاربية أنموذجا- قراءة تداولية، جامعى أبي بكر بلقايد، كلية الآداب واللغات، الجزائر، أطروحة دكتوراه، 2014م.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

المراجع الإلكترونية:

الصورة الكبرى عن أصل الحياة والمعنى والكون ذاته، كارول، شون، نسخة إلكترونية، ص124، شوهد بتاريخ: 2022/4/4م، الرابط:

https://books.google.jo/books?id=5dPWDwAAQBAJ&pg=PA124&lpg=PA124&dq=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&source=bl&ots=YqwI5udyet&sig=ACfU3U3quJXKDcuq3euFQGP7E_GLFMhFkA&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwit-eC88fj2AhVs_7sIHblOAOYQ6AF6BAguEAM#v=onepage&q=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&f=false

List of sources and references

Al-Bukhari, Muhammad bin Ismail Abu Abdullah, Sahih Al-Bukhari (870 d.Hr.), investigație: Muhammad Zuhair bin Nasser Al-Nasser, Dar Touq Al-Najat (Ilustrat de Sultanat prin adăugarea numerotării numerotării lui Muhammad Fouad Abdul-Baqi), 1422 AD.

Al-Dhahabi, Shams Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz (1348 d.Hr.), Biografia steagurilor nobililor, anchetă: un grup de anchetatori sub supravegherea șeicului Shuaib Al-Arnaout, Al-Resala Fundația, ediția a III-a, 1985 d.Hr.

Ibn al-Arabi, Muhammad bin Abdullah Abu Bakr (1149 d.Hr.), capitalele definitive în investigarea pozițiilor însoțitorilor după moartea profetului, Dumnezeu să-l binecuvânteze și să-i dea pace.

Alimat, Youssef Mahmoud, "Retorica lui Al-Hajjaj în textul poetic: Dalia Al-Ra'i Al-Numeiri ca model", Damascus University Journal, Volumul 29, Numărul 1 și 2, 2013 d.Hr.

Alimat, Youssef Mahmoud, The Systematic Criticism: Representations of the Pattern in Pre-Islamic Poetry, Nationality for Publishing and Distribution, Amman, 2015 d.Hr.

Al-Farazdaq, Hammam bin Ghalib (732 d.Hr.), Diwan Al-Farazdaq, Editat și prezentat de: Ali Faour, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1987 d.Hr.

Ibn Qutaiba, Abdullah bin Muslim al-Dinuri (889 d.Hr.), Poezie și poeți, Dar al-Hadith, Cairo, 1423 AH.

Al-Qirtagni, Abu Al-Hassan Hazim (1284 d.Hr.), programa scriitorilor și Sirajul scriitorilor, investigație și prezentare: Muhammad Al-Habib bin Al-Khouja, Dar Al-Arab Al-Islami, Beirut.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifa'i al-Afriqi (1311 AD), Lisan al-Arab, Dar Sader, Beirut, ediția a 3-a, 1414 AH.

Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj (875 d.Hr.), Sahih Muslim, anchetă: Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Casa Renașterii Patrimoniului Arab, Beirut.

Muhammad, Naar, Intenționalitatea în discursul narativ contemporan: romanul magrebian ca model - lectură pragmatică, Universitatea din Abu Bakr Belkaid, Facultatea de Arte și Limbi, Algeria, teză de doctorat, 2014 AD.

Al-Azzawi, Abu Bakr, Al-Lughah și Al-Hajjaj, Al-Umda in Printing, 1, 2006 AD.

Soula, Abdullah, Al-Hajjaj în Coran prin cele mai importante caracteristici stilistice ale sale, Facultatea de Litere, Arte și Științe Umaniste, Tunis - Manouba, Republica Tunisia, 1, 2001 AD.

Al-Daridi, Samia, Al-Hajjaj în poezia arabă: Structura și metodele sale, Modern Book World, Iordania, 1, 2007 AD.

Tarous, Muhammad, Teoria argumentativă prin studii retorice, logice și lingvistice, Casa de Cultură, Casablanca, 2005 AD.

Al-Isfahani, Mahmoud bin Abdul Rahman Abi Al-Qasim bin Ahmed bin Muhammad, declarația scurtei explicații a lui Ibn Al-Hajib, investigație: Muhammad Mazhar Baqa, Dar Al-Madani, Arabia Saudită, 1986 d.Hr.

Habanka, Abd al-Rahman ibn Hasan Habanka al-Maidani al-Dimashqi, retorică arabă, Dar al-Qalam, Damasc, ediția I, 1996 d.Hr.

Al-Shehri, Abdel-Hadi Bin Dhafer, Discourse Strategies: A Pragmatic Linguistic Approach, Dar Al-Kitab Al-Jadeeda Al-Mutaheda, Liban, 1, 2004 AD.

Dahman, viața, manifestările lui Hajjaj în Sfântul Coran: Surat Yusuf ca model, Universitatea Hajj Lakhdar - Batna - Facultatea de Arte și Limbi, Departamentul de Limbă și Literatură Arabă, Teză de master, 2013 d.Hr.

Al-Dioub, Samar, Opposite Dualities in Ancient Arabic Poetry, „Publicațiile Autorității Generale de Carte din Siria", Ministerul Culturii, Damasc, 2009 AD.

Electronic references:

Imaginea de ansamblu despre originea vieții, sensul și universul însuși, Carol, Shawn, versiune electronică, p. 124, văzută la: 4/4/2022 d.Hr., link: https://books.google.jo/books?id=5dPWDwAAQBAJ&pg=PA124&lpg=PA124&dq=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81+%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&source=bl&ots=YqwI5udyet&sig=ACfU3U3quJXKDcuq3euFQGP7E_GLFMhFkA&hl=ar&sa=X&ved=2ahUKEwit-eC88fj2AhVs_7sIHblOAOYQ6AF6BAguEAM#v=onepage&q=%D8%AA%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D9%81%20%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%82%D8%B5%D8%A7%D8%A6%D9%8A%D8%A9&f=false